دلالة أبنية الأفعال في قصيدة عَبيد بن الأبرص (المعلّقة)

د. إدريس جاهل إدريس

الكلية المفتوحة/ بابل

The Indicative Structure of the Verbs in the Poem 0f Obeid Ibin Al –Abrass (One of the Seven Ode) or (The Ode)

Dr. Edriss Jahil Edriss

Open Educational College\ Babylon

Idrisalmahna_73@yahoo.com

Abstract

The growing richness of Arabic language is one of its prominent features and it is so clear in the side of its multi pure structure.Here,we have the regular,the heard and the irregular structures. The multiness lead of the multi doors of the infinitive third verb ant to the multi structures of nouns,plurals as well as the base verbs.The study of pure semantics consist of the study of the pure structure of word whiche states its dictionary meaning.Beside that it makes the meaning of this or that word clear within or outside the context.The relationship between the structure of the word and linguistic functions is just like the relation between the building material and building itself.This paper will deal with poem of Ibn Al-Abrass because it is one of the poems of the old poetry which consist of an important stuff applicable with the rules of language and its structure in the time of objection.

Key words: The Odes, poem, structure, pure .

الملخص:

لعلّ الثراء المتنامي الموجود في العربية من أبرز سماتها، وهو يتضح في الجانب البنائي المتمثل بالأبنية الصرفية المتعددة فيها.

فهناك المقيس، والمسموع، والشاذ، ومن ذلك التعدد: تعدد أبواب الفعل الثلاثي المجرد، وتعدد أبنية الأسماء، وصيغ الجموع، والمصادر، ودراسة الدلالة الصرفية تشتمل على دراسة البناء الصرفي للكلمة المؤدي إلى بيان معناها المعجمي، فضلا عن بيان معنى الصيغة داخل النص وخارجه، فالعلاقة بين بناء الكلمة والوظائف اللغوية كالعلاقة بين مادة البناء والبناء نفسه، وكانت قصيدة عبيد بن الأبرص (المعلقة) هي ميدان هذا البحث، لأنه نص شعري قديم فيه مادة مهمة للتطبيق على أحكام اللغة وقواعدها وبنائها في زمن الاحتجاج.

الكلمات المفتاحية: المعلقة، قصيدة، الأبنية، الصرفية.

توطئة:

لعلّ الثراء المتنامي الموجود في العربيّة من أبرز سماتها، وهو يتضح في الجانب البنائي المتمثل بالأبنية الصرفيّة المتعددة فيها. فهناك المقيس، والمسموع، والشّاذ، ومن ذلك التعدّد: تعدّد أبواب الفعل الثلاثيّ المجرّد، وتعدّد أبنية الأسماء، وصيغ الجموع، والمصادر. ودراسة الدلالة الصّرفيّة تشتمل على دراسة البناء الصّرفي للكلمة، المؤدي إلى بيان معناها المعجميّ، فضلًا عن بيان معنى الصّيغة داخل النصّ وخارجه، فالعلاقة بين بناء الكلمة، والوظائف اللغويّة، كالعلاقة بين مادة البناء، والبناء نفسه.

وقد وقع اختياريّ على قصيدة عبيد بن الأبرص لدراسة دلالة أبنية الأفعال المجرّدة، والمزيدة فيها، لأسباب منها: انّه نصّ شعريٌّ قديم، وشاعرُه من أوائل الشعراء، وهي من معلقات العرب المعروفة، ولا يخفى أهمية ذلك الشعر في الاستشهاد على أحكام اللغة وقواعدها، وبنائها، ولاسيّما الاستشهاد بشعر شعراء زمن الاحتجاج.

وشاعر هذه القصيدة عبيد بن الأبرص شاعر جاهلي، قتله ملك في يوم نحسه – وكان للملك يوم سعدٍ ويوم نحسٍ – [1]، وقد وضعه ابن سلّام في الطبقة الرابعة، إذ يقول فيه: ((عبيد ابن الأبرص قديم عظيم الشعر، شعره مضطرب ذاهب، لا أعرف الا قوله:

أقْفرَ مِن أهلِه مَلحُوبُ فالقطَّبيّاتُ فالذَّنوبُ ولا أدري ما بعده))[2].

ولمّا كان عبيد بن الأبرص شاعرًا أسديًّا، ظهرت بعض المظاهر اللهجيّة من لغة بني أسد في شعره[3]. وإنّما وضعتُ كلمة المعلقة في عنوان البحث بين قوسين؛ لأن النُّقاد اختلفُوا في شأن قصيدته هذه، فمنهم من أخرجها من المعلقات مثلما فعلوا مع قصيدة النَّابغة[4]، ومنهم من عدَّها منها[5]، ومنهم من عدَّ عبيداً من أصحاب المعلّقات؛ لكنه أورد له غير هذه القصيدة[6].

وقد اعتمدت في دراستي هذه على نصِّ القصيدة الواردة في ديوان الشاعر المحقّق، الذي حقَّقه وشرحه الدكتور حسين نصَّار، وقسمت هذا البحث على مطلبين: أحدهما: دلالة أبنية الأفعال الثلاثية المجرّدة، والآخر: دلالة أبنية الأفعال المزيدة.

المطلب الأوّل: دلالة أبنية الأفعال الثلاثية المجرّدة:

قسّم الصّرفيون الفعل تقسيمات عِدَّة، منها ما كان على وفق زمان وقوعه، ومنها ما كان بحسب الصّحة والاعتلال[7]، ومنها ما كان بحسب الجمود والتصرف، ومنها ما كان بحسب التعدي واللزوم، ومنها ما كان بحسب بنائه للفاعل أو المفعول[8]، ومنها ما كان بحسب التّجرد والزيادة[9]، وعرّفوا المجرّد بأنَّه: ((ما كانت جميع حروفه أصلية، لا يسقط حرف منها في تصاريف الكلمة بغير علّة))[10]، والأفعال المجرّدة تكون ثلاثية، ورباعيّة، ولا تكون خماسيّة، وعلّل ابن جنيّ (ت392هـ) ذلك بقوله: ((ذلك أنَّ الأفعال لم تكن على خمسة أحرُفٍ كلّها أصول؛ لأنَّ الزوائد تلزمها **للمعاني**، نحو حروف المضارعة، وتاء المطاوعة في (تَدَحرَجَ)، **وألف الوصل والنون في نحو(احْرَنْجَمَ)**، فكرهُوا أن يلزمها ذلك على طولها))[11].

والفعل الثلاثي المجرّد يكون على ثلاثة أمثلةٍ هي: فَعَل، وفَعِل، وفَعُلَ.

أما فَعَل، فمضارعه على يفعِل ويفعُل، وإذا كان لام الفعل أو عينه أحد حروف الحلق، جاز أن تفتح الماضي والمضارع[12].

وأمّا فَعُل، فمضارعه على يفعُل، وهو بناء دالّ على معاني الحسن والقبح، قال سيبويه(ت180هـ): ((أما ما كان حسنًا أو قبحًا، فإنه مما يُبنى فِعلُه على فَعُل يفعُلُ، **ويكون المصدر فعالا وفعالة وفعلا** وذلك قولك: قَبُحَ يقبُحُ **قباحة، وبعضهم يقول قبوحة، فبناه على فعولةٍ كما بناه على فعالةٍ**، ووسُمَ يَوسُمُ **وسامة**))[13]، كذلك يدلُّ على الصِّغر، والكبر، والضّعة، والرّفعة[14].

وأما فَعِل، فمضارعه على يَفعَل، وهذا البناء يدلُّ على معانٍ عِدَّة منها: الألوان ((فإنَّها تُبنَى على أفعَل، ويكون الفِعل على فَعِلَ يفعَلُ))[15].

وبعد تتبُّع شعر عبيد في معلقته تبيّن أنه ليس للفعل الثلاثيّ المجرّد عنده إلا بناء:

- فَعَل ومضارعه على يَفعُل، ورد عنده تسع مرّات.

1. ينظر: الأغاني: 93/22.
2. طبقات فحول الشعراء: 137/1، وينظر: الأغانيّ: 85/22.
3. ينظر: لهجة قبيلة أسد: 63.
4. ينظر: شرح المعلقات السبع، لأبي عمر الشيباني: 180/1.
5. ينظر: شرح المعلقات العشر للتبريزي:365، وشرح المعلقات العشر للشنقيطيّ: 271.
6. ينظر: نهاية الأريب في شرح معلقات العرب: 225 وما بعدها.
7. ينظر: شرح شافية ابن الحاجب: 60/1.
8. ينظر: المنصف: 1/ 20.
9. ينظر: المنصف: 1/ 17.
10. الممتع الكبير في التصريف: 1/ 115، 118.
11. المنصف: 28/1-29.
12. ينظر: أبنية الأسماء والأفعال والمصادر: 325.
13. الكتاب: 28/4.
14. ينظر: المصدر نفسه: 30/4-33.
15. الكتاب:25/4.

- فَعَل ومضارعه على يَفْعِل، أورده أربع عشرة مرّةً.
- فَعَل مضارعه يفْعَلُ، وقد جاء به خمس مرّات، واستعمله بمعانٍ عِدَّة ؛ ((لأنَّه أخفّ أبنيتهم في الأفعال، وتصرّفوا فيه في معانٍ كثيرةٍ، لخفته، فقلَّ أن تجد فعلاً من أبنيتهم غيره له معنى إلا وقد استعمل فيه فَعَل، فهذا وجه كثيرة معانيه))[1].

وقد جاء استعمال عبيد للأفعال الثلاثيّة مؤسسًا لضوابط الأفعال التي وضعها الصرفيون لاحقًا، ومن ذلك:

1-ان الفعل الثلاثي المضعف اللازم يكون مضارعه على يَفعِل، ومثاله: حلَّ، وحَنَّ.

2-كلُّ فِعْلٍ كانت عينه مفتوحةً في الماضي، وكان حلقي العين أو اللام، فمضارعه على (يَفعَلُ)، مثل: نَفَعَ، وقَطَعَ، وسألَ، فأمَّا فَعَل فمضارعه يَفعُلُ ويَفعِل، فإن كان لام الفعل أو عينه من حروف الحلق جاء على يَفعَل، وجاز لك أن تفتح الماضي والمضارع [2].

وقد ارتبطت الأفعال الثلاثية المجردة في قصيدة عبيد بمعانٍ عِدَّة، منها: الجمع، والتفريق، والصّوت، والغلبة، والإيذاء، والسير والحركة، والمنع، والإعطاء، واللون، والقطع، والعيش والاستقرار، والإحاطة، والصّيرورة.

فمن استعماله الفعل (ضغا) دالًا على الصوت[3]:

يَضغُو وَمِخلَبُها في دَفِّهِ لا بُدَّ حَيزومُهُ مَنقُوبُ

ضغاء الذئب والسنَّوَّر والثعلب، يضغو ضغواً وضغاءً: صوّتَ وصاحَ[4].

ومن استعماله الفعل (خاب) دالًّا على الحرمان[5]:

أَعاقِرٌ مِثلُ ذاتِ رِحمٍ أَم غَانِمٌ مِثلُ مَن يَخيبُ

خاب يخيب خيبة: لم يظفر بما طلب[6]

ومن الدلالة على الفزع استعماله الفعل (رَاعَ)[7]:

تَصبو وَأَنَّى لَكَ التَّصابِي أَنّى وَقَد راعَكَ المَشيبُ

(الرَّوع والرُّواع والتَّروّع: الفزع، راعني الأمر يروعني) [8]

ومن الدلالة على العيش والاستقرار استعماله الفعل (عاش)[9]:

وَالمَرءُ مَا عَاشَ فِي تَكذِيبٍ طُولُ الحَياةِ لَهُ تَعذيبُ

(عاش يعيش عيشا وعيشة ومعيشا) [10]

ومن الدّلالة على الإحاطة استعماله الفعل (لَفَّ)[11]:

أَو شَبَبٌ يَحفِرُ الرُّخامى تَلُفُّهُ شَمأَلٌ هُبوبُ

(لفَّ يلفُّ لفًّا، واللفيف: ضرب من الشجر إذا إلتفَّ واجتمع)[12].

1. الايضاح في شرح المفصل: 117.
2. ينظر: أبنية الأسماء والأفعال والمصادر: 325.
3. الديوان: 20.
4. ينظر: لسان العرب: 485/14.
5. الديوان 13.
6. المصباح المنير: مادة (خيب)
7. الديوان 6.
8. لسان العرب: 137/8.
9. الديوان 15.
10. لسان العرب: 221/6.
11. الديوان:17.
12. لسان العرب: 311/9.

المطلب الثاني: الأفعال الثلاثيّة المزيدة:

لقد تتبع الصرفيون أحرُف الزيادة، فوجدوها لا تتعدى في حال من الأحوال عشرة حروف يجمعها قولهم: سألتمونيها، ومن طريف ما يذكر في هذا الباب أنَّ تلميذًا ((سأل شيخه عنها فقال: سألتمونيها، **فظن أنه لم يجبه إحالة على ما أجابهم به قبل هذا فقال:** ما سألتُك الا هذه النوبة، فقال الشيخ: اليوم تنساه، فقال: والله لا أنساه، فقال: **قد أجبتك يا أحمق مرتين**))[1]، ولا بدَّ من التنبيه على أنَّ أحرُف الزّيادة لا تكون زائدة في كلِّ موضع ترد فيه؛ لأنَّها إن كانت كذلك احتجنا إلى معرفتها فحسب من دون الحاجة إلى المواضع التي تكون فيها زائدة[2].وللزيادة أغراض ودلالات مذكورة في كتب الصّرفيين[3]، وعُرِّفت الزيادة بأنَّها ((إلحاق الكلمة ما ليس فيها، لإفادة معنًى، أو لضرب من التوسُّع في اللغة))[4].

وقد استعمل عبيد بن الأبرص من الثلاثيّ المزيد، صِنفين، هما: المزيد بحرفٍ، والمزيد بحرفين.

الصنف الأول: الثلاثيّ المزيد بحرف، وهو ما كانت أحرُفه أصلية، وزِيد عليها حرف، لإفادة معنى من المعاني، والزيادة إما أن تكون همزة، أو ألفًا، أو تضعيفًا للفاء.

1- المزيد بالهمزة وزنته على:

- أفْعَلَ: يدلُّ هذا البناء على التعدية، وهو المعنى الغالب فيه ((أن يجعل ما كان فاعًلا للازم مفعولًا لمعنى الجعل فاعلًا؛ لأصل الحدث على ما كان، فمعنى أذهبَت زيدًا، جعلتَ زيدًا ذاهبًا، فزيد مفعولٌ لمعنى الجعل الذي استفيد من الهمزة، فاعلٌ للذهاب، كما كان في ذهبَ زيدٌ))[5].

وقد أوصل أبو حيّان الأندلسيّ (ت745هـ) الدلالات والأغراض التي يدل عليها هذا البناء إلى أربعة وعشرين غرضًا، أشهرها: التعدية، والصيرورة، والسلب، والتمكين، والدخول في الشيء زمانًا ومكانًا[6].

وقد جاء هذا البناء عند عبيد بدلالات مختلفة وهي كما يأتي:

أ- التَّعدية، في فعلين هما: أخفَى[7]، وأدرك[8]؛ فمثال (أخلف) قول عبيد:

واللهُ ليسَ لهُ شَريكٌ علّامُ ما أخْفَتِ القُلُوبُ

خَفِي الشيء يخفى خفاءً، ويتعدى بالهمزة فيقال: أخفيته[9].

وقال:

ب- الصيرورة في ثلاثة أفعالٍ، هي: أقْفَرَ (تكرّرت مرّتين)[10]، وأخلَفَ[11]؛ ومثال (أخلف) قول عبيد:

أخَلفَ بازِلاً سَديسها لاحقةٌ هِيَ ولا نَيُوبُ

المخلف: البعير الذي جاز البازل، وليس بعده سن، يقال: مخلف عام أو عامين فإذا بزل له ناب وهو أخر أسنانه سُمّي البازل[12].

1. شرح الشافية: 331/2.
2. ينظر: المنصف: 99/1.
3. ينظر: الأشباه والنظائر: 137/2، وهمع الهوامع: 264/3.
4. شرح التصريف الملوكي: 2.
5. شرح الشافية: 86/1.
6. ينظر: البحر المحيط: 1/ 144.
7. الديوان: 15.
8. الديوان: 20.
9. ينظر: المصباح المنير: 176/1.
10. الديوان: 10، 13.
11. الديوان: 17.
12. ينظر: لسان العرب: مادة (بزل).

ج- دخول الفاعل في زمن الفعل، وقد جاء ذلك في فِعل واحد هو (أَصْبَحَ)[1]؛ في قوله:

فَأَصْبَحَتْ في غَداةِ قِرَّةٍ يَسْقُطُ عَنْ رِيشِها الضَّريبُ

" أصبح دخل في الصباح"[2]

د- معنى (فَعَلَ)، وقد جاء في فعل واحد هو (أبصَرَ)[3]، في قوله:

فَأَبْصَرَتْ ثَعْلَبًا من ساعةٍ ودونَهُ سَبْسَبٌ جَديبُ

" أبصر الشخص نظر بعينه فرأى، أدرك بحاسة البصر"[4]

هـ- الجعل، وقد جاء هذه الدلالة في فعل واحد هو (أَرْسَلَ)[5]؛ في قوله:

فعاوَدَتْهُ فَزَفَّعَتْهُ فأَرْسَلَتْهُ وهُوَ مَكْروبُ

أرسل الشيء، أخرجه، أطلقه من غير تقييد، وقد يكون بمعنى بعث به[6]

2-الثلاثي المزيد بالألف.

وبناؤه على (فَاعِل)، مضارعه (يَفَاعِل)، وتأتي هذه الصّيغة للمشاركة بين اثنين فأكثر[7] ؛ قال ابن جني: ((أما فاعلتُ فأكثر ما يجيء من اثنين، نحو: ضاربتُ زيدًا، و"**شاتمت عمرا**، وقد يكون من الواحد، نحو: طارقت النَّعْلَ، وعاقبَ الأمير اللّصَّ، ولا تكاد تراه متعديًا))[8]، وقد يجيء فاعَل على معانٍ يشارك بها صيغًا أُخَر، مثل مجيئه بمعنى (فَعَل)، (أفْعَل)، و(فعَّل)، و(تفاعلَ)، ولإغناء (فَاعَل) عن (فَعَل) أشار سيبويه الى ذلك بقوله: ((وقد تجيء فاعَلتُ لا تريد بها عمل اثنين؛ لكنَّهم بنوا عليها الفعل، كما بَنوه على أفعلتُ، وذلك قولهم: ناولته، وعاقبته، وعافاه الله، وسافرت، وظاهرت عليه، وناعمته))[9].

وقد جاء عبيد بن الأبرص بهذا البناء مرّة واحدة، فاستعمل الفعل (عَاوَدَ) [10]، لمعنى متابعة الفعل، في قوله:

فعاوَدَتْهُ فَزَفَّعَتْهُ فأَرْسَلَتْهُ وهُوَ مَكْروبُ

"المعاودة: الرجوع إلى الأمر الأول، ويقال: عاود فلان ما كان فيه فهو معاود" [11]

3-الفعل الثلاثي المزيد بتضعيف عين البناء

وبناؤه على فَعَّل، ومضارعه يُفَعِّل، وقد وقع الخلاف في تعيين الزائد في حرفي التضعيف، وأول الخلاف بين الخليل وسيبويه، فمذهب الخليل أن الزائد الحرف الأول، وحجته أن الواو والياء والألف يقعن زوائد ثانية، كفَوعل وفاعِل وفَيعل، قال سيبويه: ((سألت الخليل أيتها الزائدة ؟ فقال: الأولى هي الزائدة، لأن الواو والياء والألف يقعن ثواني في فَوعَل وفاعِل وفَيعل)) [12].

وذهب سيبويه إلى أن الزائد هو الحرف الثاني، لأن الواو تقع ثالثة في(جَدْوَل)، والياء في (عِثْيَر)[13].

ونقل ابن عصفور قولاً ليونس يؤيد فيه مذهب سيبويه [14]. وذهب ابن جني - بعد أن عرض رأي الخليل ورأي سيبويه - إلى أن ((كلا القولين صواب))[1].

---

1. الديوان: 18.
2. مختار الصحاح: مادة (صبح)
3. الديوان: 19.
4. المحكم والمحيط الأعظم: مادة (بصر)
5. الديوان: 20.
6. ينظر: المصباح المنير: مادة (رسل).
7. ينظر: الكتاب: 238/2، وينظر: المنصف: 92/1، وينظر: الممتع: 188/1، وينظر: همع الهوامع:267/3.
8. المنصف: 92/1
9. الكتاب: 98/4.
10. الديوان: 20.
11. مختار الصحاح: مادة (عود).
12. الكتاب: 4 / 329، وينظر: ارتشاف الضرب: 1 / 227.
13. ينظر: الكتاب: 4 / 329، وينظر: الأصول في النحو: 3 / 211.
14. ينظر: الممتع الكبير في التصريف: 202.

وذهب ابن عصفور إلى أن القدر الذي احتجّ به الخليل ويونس لا حجّة لهما فيه.[2] ونقل ابن عقيل(ت 769هـ) أنه قد: ((اختُلف في الصحيح من القولين، فقال الفارسي: الصحيح قول يونس، وقال ابن عصفور: الصحيح قول الخليل، وحكم سيبويه بأن الثاني هو الزائد، ثم قال: وكلا الوجهين صواب))[3].

ويرى الباحث أنه لا طائل من هذا الخلاف، لأن الذين قالوا بزيادة الحرف الأول والذين قالوا بزيادة الحرف الثاني قد وزنوا (سُلّم) على (فُعّل) على خلاف كوثر، فضلاً عن أن مدار الأمر هو الوقوع موقع الأحرف الزوائد.

ومن معاني (فعّل): النَّقل، والتَّكثير، والجعل على صِفة، والتَّسمية، والدُّعاء للشيء، أو عليه، والإزالة، والسّلب، والرَّمي بالشيء، والجعل[4]، وقد تأتي الدلالة فيه على الحينونة، والإتيان في الوقت الذي اشتُقَّ منه، نحو: ظهَّرَ، وصَبَّح؛ اذا أتى أو حان وقت الظهر والصّباح[5].

وقد جاء عبيد بهذا البناء في سبعة أفعالٍ، دالة على معانٍ ثلاثة، هي:

– التّكثير والمبالغة: جاء بهذا المعنى في خمسة أفعال، منها فعلان وردا في بيت واحد هما: (كَدَّح، رَنَّح)[6] في قوله:

فَرَنَّحَته ووضَعَته فكَدَّحَتْ وَجْهَهُ الجَبوبُ

الكدح: قشر الجلد ويكون بالحجر والحافر وكدح جلده وكدَّحه[7]، ورَنّحَ الشخص ترنَّح تمايل من السُكر، فَقَدَ توازنه[8]، والثلاثة الباقية هي: طَرَّح[9]، رَفَّع[10]، قطَّع[11]

– السلب والإزالة: وقد جاء بهذا المعنى في فعل واحد هو (غَيَّرَ)[12]:

وبَدِّلَتْ مِنْ أهْلِها وُحوشًا وغَيَّرتْ حالَها الخُطُوبُ

– الصيرورة: وقد جاء بهذا المعنى في فعل واحد هو (بَدَّل)[13]، يقال: بدَّله الله تعالى من الخوف أمناً وتبديل الشيء أيضا تغييره وإن لم يأتِ ببدله[14] قال:

وبَدِّلَتْ مِنْ أهْلِها وُحوشًا وغَيَّرتْ حالَها الخُطُوبُ

وقد ورد في هذا البيت فعلان هما (بدّل) وقد دل على الصيرورة، و(غيَّر) يقال: غيَّر يغيِّر فهو مغيِّر ببنائه للفاعل، والمفعول منه مُغَيَّر، وغيَّرَ رأيه: بدَّل به غيره[15] وقد دل على السلب والإزالة. ولم يُفرق بعضهم بين التبديل والتغيير، فعدّهما بمعنًى واحد، فقال: ((التبديل هو التغيير)) [16]. وقال آخرون: ((التبديل تغيير الصورة إلى أخرى))[17].

---

1. المنصف: 1 / 164.
2. ينظر: الممتع 202.
3. المساعد على تسهيل الفوائد 63/4.
4. ينظر: الكتاب: 55/4، وأدب الكاتب: 490، والمفصل: 280، والممتع: 189/1، وشرح الشافية: 94/1، والمبدع في التصريف: 112، والمطالع السّعيدة في شرح الفريدة: 268.
5. ينظر: الكتاب: 2/ 237.
6. الديوان 20.
7. ينظر: لسان العرب: 569/2.
8. ينظر: مختار الصحاح: 129/1.
9. الديوان 20.
10. الديوان 20.
11. .. الديوان: 16.
12. الديوان: 11.
13. الديوان: 11.
14. ينظر: مختار الصحاح/ 30/1.
15. ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة: 1655/2.
16. معجم الفروق اللغوية: 112.
17. تهذيب اللغة: 14 / 93.

وقد بيَّن المفسرون معنى هذين الفعلين عند تفسير قوله تعالى: **(قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ)** (يونس / 15)، بأن الفرق بين تبديله والإتيان بغيره، أن التبديل لا يجوز أن يكون معه، والإتيان بغيره يجوز أن يكون معه، فالتغيير الإتيان بغير هذا القرآن، والتبديل أن تجعل مكان الحرام حلالاً، ومكان الحلال حراماً، وأن التبديل ممّا يقع ضمن قدرة الإنسان، أما الإتيان بغيره فغير مقدور عليه [1].

ومن كلامهم يتضح للباحث الفرق بين لفظتي (بدّل، وغيّر)، وقد جمعهما عبيد في بيتٍ واحد بمعنيين مختلفين، مع أنّ الباحث يميل إلى أن معنى البيت بمجمله فيه دلالة الصيرورة.

4-الثلاثي المزيد بحرفين:

وهو البناء الذي زيد حرفان على أحرفه الأصلية الثلاثية؛ لإفادة معنى من المعاني، والأحرف المزيدة في استعمال عبيد بن الأبرص، هي: الهمزة، والتاء، والهمزة والنون.

أ- الثلاثي المزيد بالهمزة والتاء، وبناؤه على (افْتَعَل)، ومضارعه بزنة (يَفتَعِلُ)؛ قال ابن جنيّ: ((وتلحق التاء ثانية، ويكون الفعل على افتعَل، ويُسَكَّن أوّل حرف منه، فتلزمه ألف الوصل في الابتداء، وذلك نحو: اجتَرَحَ، واكتَسَبَ، واستَبَقَ القوم، ولا تلحق التاء ثانية، والتي قبلها من نفس الحرف إلا في هذا المثال وحده في الأفعال))[2].

ويأتي هذا البناء لدلالات، منها: التَّصرُّف والمطاوعة، والمشاركة[3]، والمبالغة في التّصرف والطلب، والاجتهاد؛ قال سيبويه: ((وأمَّا اكتسبت فهو التّصرّف، والطَّلب، والاجتهاد))[4]، ويأتي بمعنى الخطفة، والسلب[5]، ويأتي بمعنى (تَفَعَّل)[6]، وقد يأتي بمعنى (اسْتَفعَل)[7].

وقد استعمل عبيد بن الأبرص هذا البناء في ثلاثة معانٍ، هي:

- المطاوعة: وقد ورد هذا البناء بهذا المعنى في المعلقة مرّتين، هما(اشتَالَ،و(ارتَاع)[8]، في قول عبيد:

فاشْتالَ وارْتاعَ مِنْ حَسِيسٍ وفِعْلُهُ يَفعَلُ المَذْؤوبُ

اشتال بمعنى شال كارتوى بمعنى رَوِيَ، ويشول الشيء أي يرفعه[9]، و"الرَّوع: الفزع راعه الأمر يروعه ويقال: ارتاع منه"[10].

- بمعنى استَفعَل مرّة واحدة، هي (احتَفَرَ)[11]، وقد ورد بصيغة المضارع منه، قال عبيد:

أو شَبَبٌ يَحْتَفِرُ الرُّخامى تَلُفُّه شَمألٌ هَبُوبُ

- وقد يرد افتعل بالمعنى نفسه، أو يكون مغنيًا عن أصل لازم [12]، وقد جاء بهذا المعنى مرّة واحدة، وهي (انتَفَضَ)[13]، قال عبيد:

فَنَفَّضَتْ رِيشَها وانتفضت وَهْيَ مِنْ نَهْضَةٍ قَريبُ

انتفض العصفور: تحرّك واضطرب اهتزَّ بسرعة محركاً جناحيه ليزيل ما علق عليهما من غبار أو ماء[14].

1. ينظر: الكشاف: 2 / 223، وزاد المسير في علم التفسير: 2 / 320، والبحر المحيط: 5 / 136.
2. المنصف: 74/1.
3. ينظر: المبدع في التّصريف: 115.
4. الكتاب: 241/2.
5. المبدع في التّصريف: 116.
6. ينظر: الممتع في التصريف: 194/1.
7. ينظر: همع الهوامع: 268/3.
8. الديوان:19.
9. ينظر: مختار الصحاح: مادة (شول).
10. تاج العروس: مادة (روع).
11. الديوان: 17.
12. ينظر: الأبنية الصّرفية عند شعراء أسد، أطروحة دكتوراه: 393.
13. الديوان: 19.
14. ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة: 2257/3.

ب- الفعل الثلاثيّ المزيد بالهمزة والنون في أوّلِه، وبناؤه على انفَعَلَ، ومضارعه (يَنْفَعِلُ)، وهذا البناء من أبنية تلزم الفاعل؛ اذ ليس في الكلام انفعلتُه[1]؛ قال المبرِّد: ((وهو بناءٌ لا يتعدَّى الفاعلُ إلى المفعول))[2]، وقد حصر الصّرفيون دلالاته في مطاوعة بناء (فَعَل) نحو: كَسَرته فانكسَر، وقد يأتي موافقًا لفعل في الاستعمال اللغويّ، مثل: همل الدّمع وانهَملَ[3].

وقد استعمل عبيد بن الأبرص هذا البناء مرّة واحدة، وهو الفعل (انشقَّ)، وقد دلّ على المطاوعة لفعل في الاستعمال اللغويّ، قال[4]:

مُضَبَّرٌ خَلقُها تضبيرًا يَنْشَقُّ عن وجهِها السَّبيبُ

انشقَّ ينشقُّ فهو منشقٌ انشقَّ الشيء انفلق، انصدع أو انقسم[5].

نتائج البحث:

وصل البحث إلى نتائج هي:

1- هنالك أوزان لم يأتِ بها عبيد في قصيدته، فلم يرد في معلقته ذكر للرباعي المجرد والرباعي المزيد، وغير ذلك.

2- استعمل عبيد أبنية الفعل الثلاثي المجرد على الآتي:

فَعَل ومضارعه على يفعُل، ويفعِل، ويفعَل، وكان بناء الفعل على (فَعَل) ومضارعه (يفعِل) أكثرها وروداً في القصيدة.

وقد وردت تلك الأفعال ضمن سياقاتها في أبيات القصيدة دالّة على جملة من المعاني التي ذكرها الصرفيون لاحقاً، فكانت قصيدته بذلك مورداً أصيلاً للاحتجاج على تلك المعاني.

ولم يرد بناء فَعِل، وفعُل في قصيدته.

3- ومن الثلاثي المزيد بحرف استعمل عبيد الأبنية الآتية:

(أفعَل) وقد جاء به عبيد ثماني مرات، دالًا على قسم من المعاني التي ذكرها الصرفيون. و(فاعَل) وقد جاء به عبيد مرة واحدة، للدلالة على معنى متابعة الفعل. و(فعَّل) وقد جاء عبيد بهذا البناء في سبعة أفعال، دلّت خمسة منها على معنى التكثير والمبالغة. واستعمل عبيد من الفعل الثلاثي المزيد بحرفين بناءين هما:(افتعل) وقد جاء به ثلاث مرات، دلّ في اثنتين منها على معنى المطاوعة. و(انفعل) وقد جاء به مرة واحدة.

المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم.**

1- أبنية الأسماء والأفعال والمصادر، لعلي بن جعفر بن علي المعروف بابن القطاع الصّقليّ (ت515هـ)، تحقيق ودراسة: د. أحمد محمد عبد الدايم، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، 1999م.

2- الأبنية الصرفية عند شعراء أسد في العصر الجاهلي، أطروحة دكتوراه، لحسن عبد المجيد عباس الشاعر، جامعة الكوفة، كلية الآداب.

3- أدب الكاتب، لأبي محمَّد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت276هـ)، حقّقه: محمّد الدَّالي، مؤسسة الرسالة، بيروت.

4- ارتشاف الضَّرب من لسان العرب، لأبي حيّان محمد بن يوسف الأندلسيّ (ت745هـ)، تحقيق: د. رجب عثمان محمد، ومراجعة: د. رمضان عبد التوَّاب، الناشر مكتبة الخانجي، القاهرة ط 1، 1998 م.

5- الأصول في النحو: لأبي بكر محمد بن سهل بن السراج (ت 316هـ)، تحقيق د. عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 3، 1996 م.

1. ينظر: الكتاب:144/1.
2 المقتضب: 144/1.
3. ينظر: ديوان الأدب: 428/2، وشرح المفصل: /159.
4. الديوان: 17.
5. ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة: 122/2.

6- الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني(ت356هـ)، تحقيق: سمير جابر، دار الفكر، بيروت، ط2.
7- الإيضاح في شرح المفصل، الشيخ أبو عثمان المعروف بابن الحاجب النحوي(ت646هـ)، تحقيق: موسى بناي العليلي، مطبعة العاني، بغداد، 1982.
8- البحر المحيط لأبي حيّان الأندلسيّ تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، وآخرين، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط 1، 1413هـ-1993م.
9- تاج العروس من جواهر القاموس، للسيّد محمد مرتضى الحسينيّ الزَّبيديّ(ت1205هـ)، تحقيق د. حسين نصَّار، ومراجعة د. جميل سعيد، د. عبد الستّار أحمد فرّاج، مطبعة حكومة الكويت، 1369هـ-1969م.
10- دقائق التّصريف، للقاسم بن محمّد بن سعيد المؤدِّب (من علماءالقرن الرابع الهجريّ)، تحقيق: د. أحمد ناجي القيسيّ، ود. حاتم صالح الضّامن، ود. حسين تورال، المجمع العلمي العراقي، بغداد، 1407هـ-1987م.
11- ديوان عَبيد بن الأبرص(ت77هـ)، تحقيق: د. حسين نَصَّار، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط 1، 1377هـ-1957م.
12- زاد المسير في علم التفسير، لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي (ت597هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1422هـ.
13- شذا العرف في فن الصرف، لأحمد بن محمد الحملاوي (ت 1351هـ)، ضبطه وصححه: محمود شاكر، مؤسسة النبراس، (د.ت).
14- شرح التصريف الملوكي، ليعيش بن علي بن يعيش (ت 663هـ)، تحقيق فخر الدين قباوة، حلب، ط 1، 1973.
15- شرح شافية ابن الحاجب: لرضي الدين محمد بن الحسن الاستربادي (ت 686 هـ)، تحقيق محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف ومحمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت 1975 م.
16- شرح القصيدة الكافية في التّصريف، لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السّيوطيّ (ت911هـ)، حقّقه: د. ناصر حسين علي، المطبعة التعاونيّة، دمشق، 1409هـ-1989م
17- شرح المعلقات السبع لأبي عمرو الشيباني(ت328هـ)، تحقيق: عبد المجيد همو، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط1، 2001.
18- شرح المعلقات العشر للتبريزي، الإمام الخطيب أبو زكريا التبريزي(ت502هـ)، ضبطه: عبد السلام الحوفي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1993.
19- شرح المعلقات العشر للشنقيطي، أحمد بن الأمين الشنقيطي(ت1331هـ)، اعتنى به عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة، بيروت، ط3، 2007.
20- طبقات فُحول الشُّعراء، لمحمّد بن سلّام الجُمحيّ (ت231هـ)، قرأه وشرحه: محمود محمد شاكر، دار المدني، القاهرة.
21- كتاب سيبويه، لأبي بشر عمرو بن عثمان (ت180هـ)، تحقيق وشرح: عبد السّلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 3، 1408هـ-1988م.
22- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، جار الله محمد ابن عمر بن محمد الزمخشري (ت538هـ)، ضبطه وصححه محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 3، 1424هـ-2003م.
23- لسان العرب، لمحمد بن مكرم المعروف بابن منظور (ت711هـ)، دار المعارف، مصر.
24- لهجة قبيلة أسد، أ.د، علي ناصر غالب، دار الحامد، ط1، 2009.
25- المبدع في التّصريف، لأبي حيّان الأندلسيّ، مكتبة دار العروبة، الكويت، ط 1، 1982م.

26- المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن بن سيدة المرسي(ت458هـ)، تحقيق: عبد الحميد الضدادي، دار الكتب، بيروت، ط1، 2000.
27- مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي(ت666هـ)، دار المعاجم، بيروت، 1986
28- المساعد على تسهيل الفوائد: لبهاء الدين عبد الله بن عقيل(ت 769هـ)، تحقيق د. محمد كامل بركات، منشورات جامعة أم القرى، السعودية، ط2، 2001م.
29- المصباح المنير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي(ت770هـ)، تحقيق: عبد العظيم الشناوي، دار المعارف، ط2.
30- معجم التّعريفات، لعليّ بن محمّد السيّد الشريف الجُرجاني (ت816هـ)، تحقيق ودراسة: محمد صدِّيق المنشاوِيّ، دار الفضيلة، القاهرة.
31- معجم الفروق الفردية، لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري(ت395هـ)، تحقيق: بيت الله بيات، مؤسسة النشر الإسلامي، إيران – قم، ط 1، 1412هـ.
32- معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عبد الحميد عمر، عالم الكتب، ط1، 2008
33- الممتع الكبير في التّصريف، لعلي بن مؤمن المعروف بابن عُصفور الاشبيليّ (ت669هـ)، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان، بيروت، ط 1، 1996م.
34- المنصف(شرح كتاب التصريف للمازني ت249هـ)، لأبي الفتح عثمان بن جنّي (ت392هـ)، تحقيق: إبراهيم مصطفى، وعبد الله أمين، دار إحياء التراث القديم، ط 1، 1954م.
35- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، للسيوطيّ، تحقيق: أحمد شمس الدين، منشورات دار الكتب العلميّة، بيروت، ط 1، 1418هـ-1998م.
36- نهاية الأرب في شرح معلقات العرب، بدر الدين الحلبي(ت1362هـ)، مطبعة السعادة، مصر، ط1، 1989.